تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال الله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فينبغي للمؤمن
ان يكثر ذكر الموت فانه لا ينبه للمؤمن عن ست خصال اولها بدله علم الاخرة والثاني رفيق يعينه على طاعة الله
ويمنعه عن معصية الله تعالى والثالث معرفة عدوه والكذ رغبة والرابع عبرة يعتبر بها في ايات الله تعالى في
اختلاف الليل والنهار والخامس انصاف الخلق حتى لا يكون له خصم يوم القيمة والسادس استعداد
الموت قبل نزوله كي لا يكون فاضحا يوم القيمة ربيع التفاسير والكتب قال الغزالي اما الامل
فانه العائق عن كل خير وكل طاعة الى سبب لكل شر وفتنة وانه الداء العضال الذي يوقع الخلق في انواع البليات
فاعلم انك اذا طال املك هاج لك اربعة اشياء احدها ترك الطاعة وحضر لك الكسل فيها تقول سوف
افعل والايام بين يدي ولا يفوتني ذلك ولقد صدق داود الطائي حيث قال من خاف الوعيد قرب عليه البعيد
ومن طال امله ساء عمله والثاني ترك التوبة وتسويفها تقول سوف اتوب وفي الايام سعة وانا شاب
وسني قليل والتوبة بين يدي وانا قادر عليها متى طلبتها فاختطف الاجل قبل اصلاح العمل والثالث الحرص
على الجمع والاشتغال بالدنيا عن الاخرة تقول اخاف الفقر في الكبر وربما اضعف عن الاكتساب ولا بد لي من
شيء فاضل اذخره لمرضي او هرمي او فقري هذا ونحوه يحرك الرغبة في الدنيا والاهتمام على الرزق تقول
اي شيء اكل واشرب والبس وهذا الشتاء وهذا الصيف وما لي شيء ولعل العمر يطول والى حاجة مع الشيب الشديد
واهل بالمحتاج ان يشتغل قلبك ويضيع عليك وقتك والرابع قسوة القلب ونسيان الاخرة
لانك اذا املت العيش الطويل لا تذكر الموت والقبر والثواب والعقاب واحوال الاخرة اذا لم يكن شيء
من ذلك فمن اين يبقى لقلبك رقة وصفوة قال الله تعالى في الحديد فطال عليهم الامد فقست قلوبهم فانك
اذا طولت املك قلت طاعتك وتاخرت توبتك وكثرت معصيتك واشتد حرصك وقسى قلبك وعظمت
غفلتك عن العاقبة فذهب العباد بالله فاي حال اسوء من هذا الحال واي آفة اعظم من هذه وكل هذا
بسبب طول الامل واما اذا قصرت املك قربت في نفسك موتك وتذكر حال اقرانك واخوانك
الذين يموتون في وقت لم يحسبوا ولعل حالك مثل حالهم فاحذر بالنفس المغرورة كم من مستقبل
يوما لم يستكمله ومنتظر غدا لم يدركه لو رايت الاجل ومسيره لابغضت الامل وغروره في
المحارم نوبه روي في الاخبار ان الشهوات تولد في الحرص وطول الامل واتبع الشهوات يصير جميع
فكره ويعظم قلبه في حديث الدنيا واسباب العيش ومحبة الخلق ونحو ذلك فيقسو القلب من ذلك واما
رقة القلب وصفاؤه يكون بذكر الموت والقبر وذكر الثواب والعقاب واحوال الاخرة
واعلموا اعلم لا ينبغي رحمة العالمين حتى تجوز ست عقبات اولها تغلق باب النعمة وتفتح
باب الشدة والثاني تغلق باب العز وتفتح باب الذل والثالث تغلق باب الراحة وتفتح باب
الجهد والرابع تغلق باب النوم وتفتح باب السهر والخامس تغلق باب الغنا وتفتح باب الفقر

والسادس

٣٨٦

والسادس تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت وان سبب طول الامل ترك التوبة وتسويفها يقول سوف
اتوب وسوف اعمل وفي الايام ساعة وانا شاب وسني قليل والتوبة بين يدي قال سفيان الثوري الزهد في الدنيا
قصر الامل انما زهد المتقي قصر الامل لا باكل الثمر ولا بلبس الشمل خذ ما امر الله تعالى واترك ما نهى والبس
لكل حر وكل لحم جمل ان الحرص وطول الامل هو مفتوح في كل خير وطاعة وتجاب لكل شر وبلا وفتنة
منهاج متى طال امله ساء عمله عن زرارة بن اوفى انه قال رايت رجلا بعد موته فقلت له اي الاعمال
ابلغ فيما عندكم فقال قصر الامل لا تنظروا الى اجالكم المستاخرة وارزاقكم الحاضرة وذنوبكم المستترة وكل شيء
هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون فانظر لنفسك ايها الانسان كما قال عليه السلام قصروا الامل و
واستحيوا من الله تعالى واتركوا زينة الدنيا وحكي ان عيسى عليه السلام صعد يوما جبلا فراى شخصا يعبد الله
تعالى في حر الشمس فقال له عيسى عليه السلام لم لا تتخذ حتى تعيك من الشمس والحر والبرد فقال الشخص يا نبي الله
اني سمعت الانبياء عليهم السلام اني لا اعيش اكثر من سبع مائة سنة فلم اجد وجها نفعني ان اشتغل بالبناء فقال
عيسى عليه السلام الا اخبرك ما يعجبك فقال فماذا قال عليه السلام يكون في آخر الزمان قوم لا ينتهي عمرهم مائة سنة هم
يبنون القصور والدور ويؤملون امل الف سنة فقال الشخص اني والله لو ادركت زمانهم لجعلت عمري في سجدة
واحدة ثم قال لعيسى عليه السلام ادخل بهذا الكهف حتى ترى عجبا فدخل عيسى فراى سريرا من حجر وعليه ميت
وعند راسه لوح فيه مكتوب عليه انا فلان الملك انا الذي عمرت الف سنة وبنيت الف مدينة وزوجت الف
بكر وهزمت الف جيش ثم صرت الى ما ترى فاعتبروا يا اولي الالباب خالصة الحقايق فاذا عرفت ان سبب
جهل وحب طول الامل فعلاجه دفع سببه واما الجهل فيدفع بالفكر الصافي في القلب الحاضر وسمع في الحكمة البالغة
من القلوب الطاهرة واما حب الدنيا فعلاجه اخراجه ولا علاج الا الايمان بالله تعالى واليوم الآخر وبما فيه
من عظيم العقاب وجزيل الثواب ومهما حصل له يقين بذلك ارتحل عن قلبه حب الدنيا فان حب الخطير هو الذي
يمحو من القلب حب الحقير فاذا راى نفاسة الآخرة وحقارة الدنيا استنكف ان ينظر ويلتفت الى الدنيا كلها
وان اعطي ملك الارض كلها من المشرق والمغرب فكيف وليس لكل عبد من الدنيا الا قدر يسير مكدر فكيف يفرح
به فنسال الله تعالى ان يرينا الامور كما رآها الصالحين وكل انسان يدعي انه قصير الامل وهو كاذب وانما يظهر باعماله
فانه يعتني باسباب ربما يحتاج اليه في سنة فدل ذلك على طول امله في مجارح قال الحسن البصري رحمه الله مكتوب
في التوراة ست احرف اولها الغنية في القناعة والثاني السلامة في العزلة والثالث الحرية في رفض الشهوات
والرابع المحبة في ترك الرغبة والخامس التمتع في ايام طويلة بالصبر في ايام قليلة وروي عن عروة بن الزبير عن عائشة
رضي الله عنها قالت ان النبي عليه السلام قال لها يا عائشة ان اردت اللحوق بي فليكفيك من الدنيا كزاد الراكب واياك و
مجالسة الاغنياء ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه وروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اللهم من احبني فارزقه
العفاف والكفاف ومن ابغضني فاكثر ماله وولده قال عليه السلام الرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن والزهد يريح

Copyright © King Saud University